من بريـد الرائـــد

رسالة من طالب فلسطيني

لا أدري لماذا أكتب هذه الرسالة ؟ إنّ أحداً من الحكام لن يقرأها ، ولن يكترث لها إن قرأها ، فمصيرنا لم يعد يهتمُّ به أحد !! ..

وكلمة الحق التي تقولها (الرائد) والتي تهزُّ جوانح كل شاب مسلم غيور ، سيكون لها أثرها الكبير في المستقبل إن شاء الله ، ولكنها في الحاضر لا يمكن أن تغير مجرى الأحداث ..

أنا طالب فلسطيني .. أعمل وأدرس في ديار الغرب .. أهلي لاجئون في لبنان .. هربوا بملابسهم وأطفالهم سنة ١٩٤٨م .. هربوا من الموت والعار كما يقولون .. هربوا من أعدائنا اليهود .. ولجأوا إلى (إخواننا العرب !!)

بلغ أبي هذه السنة من عمره الستين ، ولكن منظره يوحي بأنه قد بلغ الثمانين .. وبلغت أمي من عمرها الخامسة والخمسين ، ولكنها تبدو أكبر من عمرها بكثير

لم يكن أبي شيوعياً فهو يصلي أوقاته الخمس ، ويذكر الله بعد كل صلاة ، ويعرف الحلال والحرام ، فلا يتجاوز الحلال إلى الحرام

و لم يكن أبي رأسمالياً ، فهو لا يملك حتى كوخه الحقير الذي عشنا فيه عشرةَ أشخاص كما يعيش الدجاج في قفص الدجاج

كان يشتغل من الصباح إلى المساء .. كان يشتغل كل يوم بلا انقطاع .. كان يشتغل بأحقر الأعمال وأقسى الأعمال .. وكان لا يجد وقتاً للراحة ولا للسياسة .. ولا يكسب إلاّ ما يدفع عن أسرته الموت من الجوع

وكانت أمي تشتغل أيضا .. وكانت مريضة .. ولكنه رغم ذلك لم تتوقف عن العمل .. كانت امرأة بسيطة كل البساطة .. و لم يكن لها هوى إلاّ أولادها وزوجها ، فهي تعيش لهم ، وتضحي بنفسها من أجلهم

.. ولقد مات أبي وأمي في لبنان .. ماتا تحت أنقاض كوخهما المتداعي .. ماتا وتركا لي مجموعة من الأيتام .. فقد استشهد أخوان كبيران لي من قبل .. واستشهدت أخت صبية كان يمكن أن تقوم مقام الأم ..

لقد نجا أبواي من اليهود فقتلهما العرب !! عَفَّ عنهما الأعداء الغرباء فصرعتهما قنابل الأصدقاء الأقرباء !!

لم يذق أبواي في حياتهما طعم الراحة .. لم يعرفا إلاّ العناء والشقاء والدموع

أشدُّ ما يؤلمني أنني لم أكن معهما في المخيم .. لم أمت معهما في ذلك الكوخ .. لم أغمض عينيهما إذ لم أمت .. لم أوارهما بيديَّ التراب

أشدُّ ما يؤلمني أنني لم أردَّ لهما بعض الجميل .. لم أخفف عنهما عناء الشيخوخة .. لم أشاركهما أيـــام الفـــزع والظمأ والجوع .. لم أونس وحشتهما في ذلك الليل

لقد أصرَّا على سفري .. وعلى أن أتم دراستي .. كانوا جميعاً ينتظرون عودتي بعد التخرج .. كنت الأمل لهم في ليل الحزن .. الأمل في مستقبل أفضل .. وكنت أبذل جهداً مضاعفاً في العمل .. وأحث الخطى في الدراسة .. كنت أريد أن أعود إليهم بأسرع ما يكون

ولقد مات أبي وأمي الآن .. لن أراهما في الدنيا مرة أخرى .. لن أكفكف لهما دموع الألم .. لن أمـــسح عـــن جبهتيهما عرق التعب .. لن أُدخل إلى قلبيهما ومضة فرح .. لن أبصر على شفتيهما بسمة سرور

مات أبي وأمي .. لم يشعر بموتهما أحد .. لم يكترث لموتهما أحد .. لم يكونا قريبين لكمال جنبلاط .. أو لكميل شمعون .. أو لفلان وفلان من الكبار .. حتى تهتز لموتهما الأرض ..

مات أبي وأمي كما تموت حشرة من الحشرات .. ولا أقول كما يموت حيوان من الحيوانات .. فموت حيـــوان يستلفت النظر الآن .. ويستدعي الحزن والاهتمام .. أكثر من موت فلسطيني ! .. أكثر من موت مسلم في لبنان !!

مات أبي وأمي .. ومات أخواي وأختي .. ومات معهم ألوف .. ومات قبلهم ألوف .. ومات بعدهم ألوف .. وما يزال الموت يتوغل ويستشري !! ..

والإخوة العرب ! .. والحكام العرب ! .. لا يحسُّون .. لا يكترثون .. لا يكف بعضهم عن المشاركة في قتلنا .. عن مساعدة من يقتلنا .. عن التعاون مع الصليبيين والصهيونيين .. ومع الإمبرياليين الأمريكيين .. ومـــع الـــشيطان الرجيم .. لتصفيتنا بلا رحمة .. لتصفية قضية فلسطين

لولا إيماني بالله عزَّ وجلّ .. لكفرت بكل القيم .. لتحولت إلى نار محرقة ، تحرق كـــلّ شـــيء .. وإلى عاصـــفة مدمرة ، تدمر كل شيء .. وإلى مجرم سفاح ، يستبيح كل شيء .. ولكنني سأنتصر بإيماني على الكفر .. وعلى الحقد والانتقام .. وسأمضي معكم على الطريق .. وسأجاهد معكم لتغيير هذا الواقع العفن .. وبنـــاء واقـــع أفـــضل .. ومستقبل أفضل .. لأنفسنا وأبنائنا .. وأمتنا وبلادنا .. بل لعالمنا كله إن أمكن

إنّ واقعنا الفاسد الذي نشأنا فيه .. وجنينا من فساده هذه الآلام والمآسي .. لا يعبر أبداً عــن حقيقتنــا .. ولا ينسجم مع روح ديننا .. ولا مع تعاليمه الإلهية الخالدة .. ويجب أن يتغير هذا الواقع الــوبيء .. وأن يــزول هــذا الكابوس الرهيب .. يجب أن تكون حياتنا المقبلة كما يريد الإسلام .. نقاءً وسمواً .. وكرامة وعزة .. وعدلاً وحرية .. ومحبة ورحمة .. وتكافلاً وتعاوناً على البر والتقوى .. لا على الإثم والعدوان .. يجب علينا باختصار أن نقيم الحياة الإسلاميّة والحكم الإسلاميّ .. ومن أجل ذلك .. من أجل هذا الهدف الكبير .. ومن أجل الأهــداف الإســلاميّة الكبيرة الأخرى .. أمد يدي إليكم .. وأقف معكم .. جندياً في صفوفكم .. فأنتم الإخوة .. وأنتم الأهل .. وأنــتم طلائع الأمل .. تنتقل بكم الأمة من الحاضر إلى المستقبل .. ومن الهزيمة إلى النصر إن شاء الله

فهيا بنا يا طلائع الإسلام .. يا طلائع الفجر المنتظر .. فإن علينا أن نحمل المسؤولية .. وندرك الغاية الجليلــة .. وسيكون لنا الفوز بإذن الله ..

﴿ ... **وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ** ﴾ [الحج : ٤٠]

طالب فلسطيني